Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يـالهـفَ نـفـسـى لـلأحـبـهْ ورجـائِـهِـم غَـوْثَ الأطـبَّـهْ
لم يَـشْـفـهـمْ كـدُّ الـطبـيـ ـبِ ولا عـنـايـتُـهُ الْـمُـكِـبَّـهْ
لم تُـقْضَ حـاجـتُـهـم ولا نَـفـعـتُـهُـمُ نـفسٌ مُحِـبَّـهْ
مـازارهُـم فـرحٌ ، ولا كـانـت كُـروبهـمُ مُـغِـبَّـه
تَـرْحـاً لـدارٍ إنمـا سـكـانُها رُفَـقٌ مُحِـبـه
دارٌ غـريـبٌ خـيـرُهـا وترى الشرورَ بهـا مُرِبـه[٢١]

وشبيه بهذا الأسلوب قوله فى هجاء ابن أبى طاهر :

فـقـدتُـك يـا ابـن طـاهـرٍ وأطـعِـمـت ثُكَـلك مـن شـاعـر
فـلسـتَ بـسُـخْـن ولا بـارد ومـا بـين ذيْن سـوي الفـاتـر
وأنـت كـذلـك تُغثّى الـنـفـو س ، تغْثيَة الفاتر الخاثـر[٢٢]

فهذه الأبيات إذا حاولنا نثرها ، لا نجد فى ذلك أدنى صعوبة ، فلغتها أقرب إلى النثر منها إلى الشعر ، وقربها إلى النثر يأتى من هذا الإطناب والتفصيل فى عرض المعنى .

وقد ينزل بأسلوبه إلى درجة دانية من الأساليب اليومية ، حتى ليحسّ الإنسان عنده بضروب من الإسفاف ، وكان هو نفسه يعرف ذلك ، فقال يصف شعره ، وقد عابه بعض مَنْ عاصروه :

قـولا لمن عـاب شعـرَ مـادحِـهِ أمـا تـرى كيف رُكِّب الشجـرُ
رُكِّبَ فيـه اللِّحَـاءُ والخشـبُ الـ ـيابسُ والشوكُ بينـه الثمرُ[٢٣]

فشعره فيه اللحاء وفيه الخشب ، وفيه الورد وفيه الشوك ، فيه المتين المصقول وغير المتين المصقول . كان ابن الرومى لا يعنى بتجميل شعره ، وأن يخرج فى زخارف التصنيع المختلفة ، وهو مع ذلك قد يأتى بهذه الزخارف ، ولكن دون أن يتخذها مذهباً ، إذ تأتى عابرة[٢٤] .

(٢١) ديوان ابن الرومى ١ : ١٧٧ ، ١٧٨ .
(٢٢) المصدر نفسه ٣ : ٩٨٦ .
(٢٣) المصدر نفسه ٣ : ١٠٢٩
(٢٤) انظر : الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ٢١٠ .